الايضاح	ويروق صدحُ بلابلٍ في عرشهِ	بنشيدِ تسبيحٍ بلفظٍ ينظمُ
البسط	وعليَّ سَدلَ الرحمة أسدل منعماً	ولك الثنا فمن البلايا اسلمُ
حسن الختام	حسن الختام انا الرقيقُ فارتجي	انعمْ به يا خير مولًى يُنعمُ

حصار المرسلين

في دار اسقفيَّة پاكين

معرَّب عن الجريدة اليوميَّة التي حرَّرها السيِّد فاڤيار اسقف پاكين

(المشرق) نشرت بعض جرائد مصر والشام اخبار حصار السفارات الاوربية في پاكين كما سطَّرها يراعةُ سفير الدولة الفرنسويَّة المسيو پيشون فأنس القراء بمطالعتها نحملنا ذلك الى تعريب ما كتبهُ اسقف پاكين السيد فاڤيار اللازاريّ وهو يصف حصار مقام المرسلين المعروف عند الصينيين باسم پيتَنغ وهو عبارة عن حي كبير يُحدق بهِ سورٌ متين طولهُ نحو ١٤٠٠ متر ومن جملة هذه الابنية الدار الاسقفية تلحق بها الكنيسة الكاتدرائية ومنزل المرسلين ودير الراهبات مع مدارسهنَّ وميتمهنَّ ثم مدارس الرهبان المريسيين وغير ذلك من لواحق الرسالة الكاثوليكية. وموقع هذه المباني على مقربة من بلاط امبراطور الصين (انظر الرسم ص٣٣) فلمَّا دخل البوكسر مدينة پاكين وساعدهم الحكومة على استئصال شأفة الاجانب وقتل المسيحيين المتنصرين لم يجسر المرسلون لهم عياذاً بالأبان يتحصَّنوا في حيِّهم وقد دافع عنهم بعض الجند الفرنسويين ارسلهم لهذه الغاية سفير فرنسة و جمع جم بعض البحَّارة الايطاليين مع فئة من المسيحيين المتنصرين فنجوا بعد الليا واللتي. وقد دام حصارهم شهرين كابدوا مدَّتهما الموت الوانا

(يوم الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٠٠) قال السيد فاڤيار: تحقَّقنا اليوم ان الدولة الصينية تمالئ البوكسر وتعضدهم في نيَّاتهم السيئة ولنا على ذلك دليل واهن وهو ان جنود الحكومة النظاميَّة احرقت محطة السكَّة الحديديَّة ومبانيها. ثمَّ انَّ الديوان الامبراطوريّ (تسُنغ لي يامن) يحاول منع العساكر الاجنبيَّة عن المجيء من تيان تسين الى پاكين. غير انَّ السفراء في ذلك كلمة واحدة يصرِّحون لذوي الامر انَّ عساكر دولهم سيأتون مشاةً اذا مُنعوا من ركوب السكَّة الحديديَّة — من الساعة التاسعة ليلاً الى الحادية عشرة نرى في فضاء السماء بعض مناطيد حمراء اتخذها البوكسر كعلامات بينهم امَّا الجند الصينيُّون فقد اذَّخروا لهم اليوم الالغاف (الفشك) الحربية

(الخميس ٣١ أيار) اليوم عاد نائبي العامّ الاب غويليو (Guilloux) الى تيان تسين مع الاب كابي (Capy). ولا ادري أيمكنهما الوصول الى المحطّة لان الطريق اليها غير امينة يقطعها الجند — الساعة العاشرة ورد علينا نبأ برقيّ من الاب دومون يعلمنا بحرق سبع قرى يسكنها النصارى — الساعة ١٧ اتاني كتاب من دولة السفير يفيدني أنّهُ والسفير الروسيّ اضطُرّا الى ان يضغطا على الحكومة المحليّة لترخص للبحّارة الفرنسيين والروسيّين الذين تركوا يوم امس الى البرّ في تاكو بان يركبوا السكّة الحديديّة الى پاكين — الساعة ٣٧ زارنا احد ضبّاط الصينيّين من اصحابنا فأنبأنا بحرج الحال وقال ان الملكة لم تعد تستطيع ان تصدّ رعيّتها عن مناوشة الاجانب وان بعض الجنود الاوربيّة ركبوا بعد الظهر القطار وهم قادمون في مساء النهار الى پاكين جملةُ عددهم ٢٧٢ منهم ٧٥ فرنسويًا و ٧٥ روسيًا و ٦٠ اميركيًا و ٤٠ ايطاليًا و ٢٢ يابانيًا

(الجمعة ١ حزيران) اليوم قدم علينا النصارى من كل أوب لانذين بجمع رسالتنا — قد تلفت كل منازل رسالتنا في مقاطعة پاتشو وكان آخر من خرج منها الاب « غريغوريوس لو » فاظهر بصنيعه هذا شجاعة عظيمة وكافاهُ الله بان خلّصهُ في طريقهِ من ايدي البوكسر . ومنّ ذهبوا ضحيّة هؤلاء الهمج راهباتٌ من رهبانيّة مار يوسف وبعض لُقطاء ميتمهنّ — الساعة ٩٧ مساء زارنا سفير فرنسة وبشّرنا بقدوم ٣٠ من البحّارة الفرنسويين ليدافعوا عن حيّنا پيتنغ وذلك رغمًا عمّا اشترطهُ الديوان الملكي على ان الجند القادمين من تيان تسين لا يحرسون الّا السفارات الدوليّة . غير ان المسيو پيشون لم يرضَ بهذه الشروط المجحفة بحقوقنا فاتانا بهذه الشرذمة من حرسهِ جازاهُ الله كلّ خير — الساعة ١٠ وصول البحّارة المذكورين يرافقهم النزّالة الفرنسيّة في پاكين حفاوةً بنا — عند منتصف الليل وصلنا تلغراف من الاب غوبليو مفادهُ ان نصارى مقاطعة پاتشو يتقاطرون زرافاتٍ الى تيان تسين وان الشهر حامل جثث عدد غفير من قتلى النصارى

(السبت في ٢ منهُ) اقنا اليوم فتات البحّارة في مراكز عديدة لمراقبة حركات العدوّ رضابط هؤلاء الجند يُدعى بولس هنري وهو شابٌّ في مقتبل السنّ لا يتجاوز عمرهُ ٢٣ عامًا يجمع بين التُّقى والبسالة كأهل وطنهِ من البريطان — الاخبار الواردة من تيان تسين تنذرنا بالاهوال — أحياء الاوربيين فيها على خطر عظيم — اضطُرّ المهندسون الاوربيّون المقيمون في « پاو تنغ فو » الى ان يزايلوا المدينة امّا اخوتنا المرسلون فأبوا

ان يبيدوا رعاياهم النصارى و يؤثرون الموت معهم . ردّ الله عنهم كيد الاعداء.

(الاحد عيد العنصرة ٣ حزيران) اليوم امكنني أن اقوم بما اوعز اليَّ قداسة الحبر الاعظم وذلك انّ ابا المؤمنين كان عهد اليَّ بان اقدّم لسلطانة الصين من ديوانه السامي رسالةً مع هديّة فاخرة ولمّا كانت جلالتها غائبةً عن پاكين اقامت الامير تسنغ ليتوب عنها في قبول الرسالة والهديّة . فدخلتُ عليه الساعة الثانية بعد الظهر فوجدته في بلاطه يُحدق به قومٌ من كبار الدولة فسلّم الرسالة والهدية على حسب العوائد والتشريفات المرعيّة في مثل هذه الاحوال وقد اظهر الامير في لهجته وتصرّفه اعتباراً عظيماً للحبر الاعظم وشكر اتداءه افضاله . ثمّ انتهزتُ هذه الفرصة لاقدّم الى اعتاب سلطانة الصين عريضةً مضمونها بيان ضَنْك حالتنا وكنتُ فيها التمس من جلالتها ان تحامي عن النصارى وتعاقب البوكسر أوعظ العقوبة فوضي الامير بان يبلّغ عريضتي الى يد جلالة السلطانة وعلمتُ في اليوم التالي بأنّ الامبراطورة اطّلعت على ألوكتي

(الاثنين ٤ منهُ) رأى الضابط هنري بعد الفحص المدقّق ان لا سبيل للدفاع عن حيّنا يمتنع لطول سوره البالغ ١٤٠٠ متر . فاجمعنا الرأي على اننا اذا قويت هجمات العدوّ التجئ كلنا الى الكنيسة الكاتدرائيّة ثمّ اخذنا نفكّر في الوسائل الدفاعيّة . اما عددنا فيبلغ ٣٣٧٠ نسمة فسبعون منا اوربيّون مع الرهبان المرسلين والراهبات والباقون نصارى صينيّون منهم ١٠٠٠ رجل و ٢٢٠٠ امرأة وولد — الساعة ١ بعد الظهر يفيدنا بعض متوظفي السفارة الفرنسية ان الجند المرسلين لحماية رسالتنا في « تان طانغ » قد أُمروا بالعودة الى پاكين لانهم لا يقوون على ردّ هجمات البوكسر لقلة عددهم وهم ١٥ فقط . فيكون من ثمّ بقاؤهم وبالًا عليهم فساءنا هذا الخبر لعلمنا بالاخطار المحدقة هناك باخوتنا وبراهبات الحبة وراهبات مار يوسف والاخوة المرسلين والنصارى الصينيين ولكنّنا اعتصمنا بحبل الثقة بعونه تعالى وسلّمنا اليه امر حياتهم وحياتنا — عند المساء تزايد الخطر فاقتضى على ضابطنا المسيو هنري ان يسلّح نحو ٢٠ من النصارى الصينيّين

(الثلاثاء ٥ منهُ) ارسلتُ اليوم نبأً برقيًّا الى رئيس الآباء اللازريين في باريس لأعلمهُ بتفاقم اخطارنا في پاكين وتيان تسين — الاب غويليو ينبئني بلسان البرق

رسم مدينة پاكين

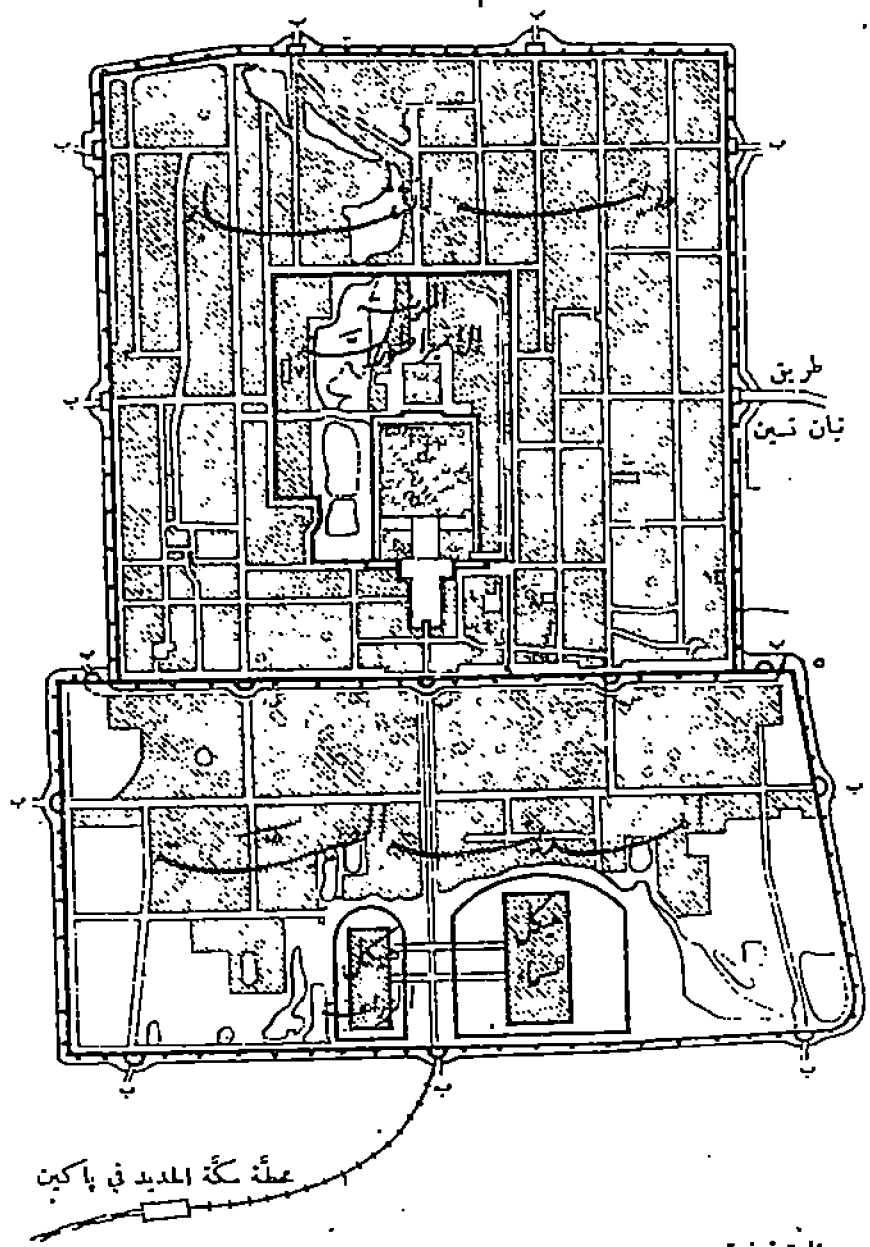

١ سفارة فرنسة ٢ سفارة المانية ٣ سفارة انكلترة ٤ سفارة روسية
٥ سراية تونغ لي يامن ٦ مرصد اليسوعيين القديم ٧ كنيسة پاكين الكاثدرائية
٨ ديوان الكمرك ٩ قناة وجسر جاد ب ابواب

بحريق ضيع نصرانية عديدة وقتل جمّ غفير من المؤمنين — شرع الضابط هنري مع النصارى الصينيّين بوضع حواجز متينة لردّ كرات البوكسر مع توفير الاسلحة والادوات الحربيّة — الساعة ٦ مساء ارسل سفير ايطالية عشرة من بحّارة دولتهِ ليدافعوا عن راهبات الطفولية المقدّسة التي من جماعتهنّ بعض اخوات ايطاليات — الساعة ٧٫٤ زارنا حاكم باكين وقال لنا: « لا بأس عليكم من حملات البوكسر فانهم لن يتجاسروا على ضرب حيّكم بيتنغ ». الّا انّ كلام الحاكم هذا لم يمكّن روعنا لما نعلمهُ من استشراء الفساد

(الاربعاء ٦ حزيران) اننا نوفّر وسائط الدفاع عن حياتنا — أخبرنا ان الامبراطورة أرسلت الى البوكسر نائبين من ديوان شورى الدولة ليُقنعاهم بان يأخذوا الى السلم ويرتدّوا عن الخصام. الّا انّ مثل هذه الوسائل لا تفعل فيهم البتّة

(الخميس ٧ منهُ) شيّدنا برجاً صغيراً لصيانة جهة منزلنا الشرقيّة — زرتُ اليوم السفارات الاوربية لاستعلم عن البراءة التي اصدرتها امس الامبراطورة وفيها تشدّد النكير على البوكسر وتردعهم عن اللدد والخصام. لكنّني قاطعٌ كل رجاء من ارتداد البوكسر عن غيّهم — الساعة ٨ قدم علينا الاخوة المرسيّون من مدارسهم في « شالا »

(الجمعة ٨ منهُ) باغتنا انّ الحريق يلتهم ضيع النصارى من كل جانب — زى الماء اللهيب عن بعد في دجى الظلام ولا نسمع حولنا الّا دويّ البنادق فبقينا ساهرين طول الليل

(السبت ٩ منهُ) شاهدنا في شمالي حيّنا عند الغابة الكبرى المجاورة لمنزلنا أفرادًا من البوكسر — عدتُ الى زيارة السفارات فوجدت انّ اصحابها لم يقطعوا بعدُ رجاءهم من كسر شوكة العصاة — اليوم رجعتْ الامبراطورة مع حاشيتها الى باكين واصدرت امرًا الى البوكسر بان يكفّوا عن العداء — اتتني رسالة من حاكم المدينة مُفادها انهُ عُهد اليهِ بحراسة كنائس النصارى في العاصمة . بيد انني اراهُ لا يفعل لاتساع الخرق وتفاقم الصدع

(الاحد ١٠ منهُ) ارسلتُ تلغرافًا ثانياً الى باريس قبل ان يصدّنا البوكسر عن المخابرات البرقيّة — وجدتُ في السفارات العقول في قلق عظيم لعصيان القائد « تنفو

سيانغ » مع جيشه — أخبرنا ان فرقة الاميرال سيمور خرجت اليوم صباحاً من تيان تسين تقصد پاكين . أملنا بوصولها غداً . لكنّ البوكسر خرجوا جميعاً لمحاربتها والعسكر الصيني اعدّ المدافع فوق سور المدينة ليرمي القذائف على القادمين — الساعة ٨ قُطعت اسلاك التلغراف بين تيان تسين وپاكين وبين پاكين وياوتسغ فو وهو خبر مشؤوم ينذرنا بمخاطر وشيكة . ولا اظنّ انّ الاميرال سيمور يتمكّن من تلافي احوالنا

(الاثنين ١١ حزيران) نعاين من سطح كنيستنا السنة النار تلعب بمصايف الاوربيين غربي المدينة — نحو الساعة ١٠ نرى فئات عديدة من البوكسر يجتازون بقرب سور المدينة الصفراء وهم ناشرون الالوية . فلأ منظرهم القلوب هلعاً واخذ الكلّ يستعدون للدفاع — ثمّ خرجتُ الى منازل الصفراء فرأيتهم آمنين مطمئنين ينتظرون ورود الاميرال سيمور — بلغنا انّ الامير توان رئيس البوكسر ومتقدّمهم أُدخل في شورى الدولة وهو بئس الخبر ينبئنا بالويلات — الساعة ٥ مساء خرج كنت لمبار السفارة اليابانية من المدينة للملاقاة بحّارة دولته المنتظرين فقتلتهُ عند باب الجنوب عساكرُ القائد تُنفُو سيانغ الذين اندفعُوا الى البوكسر ليصدوا كل اجنبيّ عن الخروج من پاكين او الدخول اليها

(الثلاثاء ١٢ منهُ) يضرم البوكسر النار في اكداس من التبن بقرب دير الراهبات في « شالا » . الساعة ٧ تفاجئنا فواجئ جديدة تضطرُّ جنودنا الى التسلّح لكنّنا ركنّا الى الدعة بعد قليل . واتانا كتاب من سفير الدولة الفرنسيّة يفيدنا ان اعضاء الشورى الجدد اتوا لزيارته واظهروا من اللطف جانبًا وانّ بحريّة الاميرال سيمور سيدخلون المدينة دون عائق . حقّق الله الاماني . لكنّني في ريبة من الخلاص

(الاربعاء ١٣ منهُ) بلغ عصيان القائد تُنفُوسيانغ وجنودهِ مبلغًا هائلًا — نصارى مدينة پاكين يحاولون الهرب من البوكسر . ثلاثة منهم يُقتلون في الشوارع — تفيدنا السفارات ان الاميرال سيمور بات في « كنغ فو » على مسافة ٦٠ كيلومترًا من پاكين . فهل يا تُرى يبقى لنا من امل للنجاة لاسيما انّ السكّة الحديديّة قد أُحرقت — عند الظهر بلغنا خبر آخر زادنا خوفًا واسفًا وهو حريق المقبرة الافرنسيّة بعد ان قُتل حارسها مع امرأته واولاده — كانت ليلتنا سوداء لا كنّا نراهُ من اتساع الحريق وكانت تبلغ مسامعنا اصوات الثائرين يهدّدوننا بالموت فاضطرّت النساء الى ان يلتجئنَ الى الكنيسة — الساعة

٩٧ عاينّا لسان النار مندلعاً الى كنيستنا البديعة القامة ذكرًا للقديس يوسف في « تُنغ تانغ » — الساعة ١٠ اصوات مزعجة . يردّد البوكسر غربي دارنا كلمة الشعار ليتعارفوا بينهم اذا ما باشروا بحرقها — الساعة ١١ يعلمنا مسيحيّان من البلدة ان البوكسر معوّلون على حَرق حيّنا . فبتنا تلك الليلة نتقلّب على جمر القتاد

(الخميس ١٤ حزيران عيد جسد الرب) نرى في ضحى النهار كنيستنا في تنغ تانغ كأنها شعلة نار . وكذلك نرى الحريق يلتهم مباني اخرى من جهات شتى — لم يَعُد يبقى لنا طريقة لمخابرة احدٍ لانّ ابواب المدينة الامبراطورية أُقفلت وأُقيم على حراستها جنود الامير توان — الساعة ١١٧ نرى كنيستنا الكاتدرائيّة القديمة القامة على اسم سيّدة الحبل بلا دنس في تان تَنغ يتصاعد منها لهيب النار وكذا مقام المرسلين فيها مع المدرسة والمستشفى والميتم . فتفتّت قلبنا اسفًا لهذه الداهية الدهياء التي اصابت رسالتنا وكان خوفنا اعظم على حياة اخوتنا المرسلين الذين هنالك — عند منتصف الليل سمعنا دوي المدافع والبندقيّات من جهة الجنوب . العلّ الاميرال سيمور قدم لنجاتنا ! . . . وكانت اصوات البوكسر في اثناء ذلك تخرق مسامعنا وهم يصرخون حولنا « هيّا على القتل . هيّا على الحريق » وبقي صراخهم متواصلًا الى الساعة الثانية بعد نصف الليل فأُهمدت اصواتهم حتى خال لنا انهم تباعدوا عنا

(الجمعة ١٥ منهُ) كلّ الراهبات كنّ في هذا النهار ينتظرن الموت فتقرّبن من مائدة الخلاص استعدادًا لهذه الساعة المرهبة — وكان الصغار والنساء قد احتموا في حمى الكنيسة الكاتدرائية — الساعة ٨ صباحًا افادنا احد النصارى الذين هربوا من ايدي البوكسر انّ اخوتنا المرسلين في تان تَنغ سالمون وهم في السفارات معهم الاخوة المريميّون وراهبات مار يوسف مع بناتهنّ والفضل في نجاتهم عائد الى فرقة من الجند المتطوعين الذين خاطروا بحياتهم فخلّصوهم امس الساعة الواحدة بعد نصف الليل — الساعة ١١٧ رأينا آجرّ قبّة الجرس التي تعلو كنيسة سيدة الاحزان في « سي تَنغ » متأجّجًا بالنّار فعلمنا انّ الحريق اصابها كغيرها من الكنائس — عاد الينا الساعة ٣ الرسول الذي اوفدناهُ الى السفارة ومعهُ رسالتان احداهما من السفير المسيو پيشون والثانية من خوري رعيّة تان تَنغ الاب أدوزيو هذه خُلاصتهما : « لا خبر لاحد عن الاميرال سيمور ومجاريته : انتشب القتال بين البوكسر وجنود السفارات : قُتل

خوري رعيَّة ترنغ تانغ الاب كاريك وقد التجأ عدد غفير من النصارى الى بلاط الامير « سو » شمالي السفارات »

الساعة ٦ بلغنا خبر قتل الاب دُوره راعي كنيسة مي تَنغ — الساعة ٧ حفَّ بنا جمٌ لا يُحصى من البوكسر من ثلاث جهات من الجنوب والشرق والشمال. ثمَّ سمعنا جلبتهم العظيمة كانهم يتذامرون على مهاجمتنا — الراهبات مع البنات اليتامى يُسرعنَ الى الكنيسة الكاتدرائيَّة و يلُذنَ بحماها. وكانت النساء الصينيات مع اطفالهنَّ سبقنَهنَّ الى هذا الملجإ يبلغ عددهنَّ مع الصغار نحو ١٨٠٠ نسمة. وكانت قلوب هؤلاء الساكين منخلعة خوفًا وهلعًا — نحو الساعة ٨ رأينا البوكسر قادمين لمحاربتنا من الجنوب يتقدَّمهم احد كهنة الاصنام راكبًا جوادًا ووراءهُ راية كبيرة حمراء. يحدق بها احداثٌ من البوكسر عوَّذهم كاهنهم بالرقية والسحر وهم لابسون الثياب الحمر. وعند وصولهم الى رأس شارعنا قدَّموا التقادم لاصنامهم بحرق عيدان عطريَّة ثمَّ سجدوا للاوثان وحملوا علينا حملة واحدة فمهلهم البحَّارة الذين يحامون باب دارنا الكبير حتى اذا اقتربوا الى مسافة نحو ٢٠٠ متر اطلقوا عليهم بندقيَّاتهم فقتلوا ١٧ منهم. فلمَّا رأى الباقون ما حلَّ برفقائهم اركنوا الى الفرار مع كونهم يزعمون انهم لا يُصابون بالجراح. فخرج البحارة من ساعتهم وتأثَّروا الهاربين فعادوا بغنيمة خمسة سيوف ورمح — الَّا انَّ البوكسر بعد هربهم اخذوا يوقدون النار في البيوت المجاورة لحيِّنا جنوبًا آملين انَّ الحريق يتصل بنا لكنَّ الله اللطيف بعباده ارسل ريحًا ردَّت عنَّا وجهة اللهيب. وكنَّا مع ذلك اتخذنا كل الوسائل لاطفاء الحريق كالمضخَّات والألباد المبارلة وغير ذلك

ولمَّا رأى البوكسر انهم عادوا بخفي حنين وانَّ آمالهم ذهبت سدًى بازاء ١٠٠٠٠ صينيٍّ من العساكر كانوا يرافقونهم ليتهبوا املاكنا تنمَّروا غيظًا واخذوا يضجُّون حولنا ويصرخون كالوحوش الضارية لكنهم لم يجسروا على مهاجمتنا ثانية

فأحيت هذه الدَّولة الاولى على اعدائنا ميِّتَ آمالنا وتبيَّنا ما جُبلوا عليه من الجبن وضعف الفؤاد. امَّا المتنصرون من الصينيين فاشتدَّت عزائمهم ونشطت قواهم ولم يعودوا يخافون البوكسر بل اجتمعوا بالبحَّارة الفرنسويين واخذوا يساعدونهم على محاماة السور وكان عددهم نحو ٥٠٠ رامح وحصل سبعة منهم على بندقيَّات عتيقة العهد فتسلَّحوا بها فرحين

(السبت ١٣ حزيران) تأكد احد المتقصرين من ايدي البوكسر فأخبرنا ما ابداهُ النصارى الوطنيُّون من الشماتة في اتيانهم رغماً عنهم من العذابات الفظيعة ولم يرضَ واحدٌ منهم ان يجحد دينهُ فاستشهدوا في خارج باب المدينة المدعو « پنغ تسي من ». فملأ هذا الخبر قلبنا فرحاً وأكثرنا الشكرَ لله على هذه النعمة — بعيد الظهر فاجأنا البوكسر من كثب ثمَّ ما لبثت الجنود النظاميَّة ان لحقت بهؤلاء الاوباش لتعضدهم على مقاتلتنا — أفادنا التاجر الذي نختار منهُ القمح انهُ لم يعد يمكنهُ ان يبيعنا شيئاً لانَّ البوكسر تهدِّدهُ بالقتل ان فعل — الساعة ٤٧ حريق هائل في سوق الاجانب فان البوكسر بعد ان أضرموا النار في دور المسيحيين استأنفوا الحريق في الحوانيت التي بها تُباع السلع الاوربيَّة — عاد الينا سالماً الرسول الذي اوفدناهُ الى السفارات: « لا خبر عن الاميرال سيمور » — الساعة ٢٧ يطيف بجيتنا ٣٠٠ جندي مع عدد غفير من البوكسر: عادت النساء الصينيَّات الى الكنيسة فاحتشدن فيها وقضين ليلتهنَّ في المخاوف بينما كان حماتنا ساهرين في مراكزهم مستعدِّين لردّ هجمات العدوّ — في هذا النهار صدر رقيمٌ من الديوان الامبراطوريّ يفيد فيهِ رسميًّا اهل الصين انَّ كنائس النصارى في پاكين أحرقت

(الاحد ١٧ منهُ) من الساعة ٢ الى ٣٨ ليلاً سمعنا اصوات المدافع والبنادق تتوالى من جهة السفارات — الساعة ١٠ استدار حولنا البوكسر وجنود الحكومة استدارة السوار بالمعصم. ومع هذا تمكَّن احد النصارى الصينيين من مواجهة سفيرنا السيد بيشون وعاد الينا سالماً — يخبرنا البريد بان ٢٠٠٠ دار من دور النصارى صارت رماداً في « تسيان من » — مساءً قاق تتنازعنا العوامل المختلفة. نرى البوكسر مخيِّمين حولنا ونيرانهم الليليَّة تتأجج من كل صوب

(الاثنين ١٨ منهُ) نتخذ لردع العدوّ الاحتياطات اللازمة لاننا نرى البوكسر يصوِّبون مدافعهم الى جهتنا الجنوبية والامير توان ليس ببعيد عنَّا — . نحو الساعة ٤٧ يتهيَّأ العدوّ لضربنا وقد اتى كثيرٌ من كبار البوكسر بالعجلات ليحملوا علينا مع قومهم الَّا انَّ الله صاننا من شرّهم بمطر وابل كأنهُ القرَب هطل نحو الساعة ٥٧ فبدَّد شمل العدوّ

(الثلاثاء ١٩ منهُ) قدم علينا خادم ديرنا في « سي تنغ » بعد ان ضلَّ أياماً

فاخبرنا انَّ راعيا الفاضل الاب دوره أحرق حيًّا في غرفته مع عشرين من النصارى. وكان هذا الاب المهام ودَّعني قبل ايام قليلة وسألني قائلًا:

سيدي أيجوز لي ان أدافع عن نفسي اذا هجم عليَّ العدوّ فأطلق عليه بندقيتي

أجبتُ: انَّ المدافعة القانونيَّة عند مباغتة العدوّ الظالم لا بأس منها

فأردف الاب دوره: أو ليس هو أفضل ان اقبل الموت طوعًا دون المدافعة عن نفسي

قلتُ: هذا موت الشهداء ولا شيء افضل من الاستشهاد

وهكذا فعل هذا الاب العزيز فمات مضحيًا نفسهُ لله

رأينا في الشارع المجاور لنا عشرة مدافع افواهها بازائنا فلم ندرِ أهي معبوَّبة نحونا او جُعلت هناك لحماية القصر الامبراطوري

(الاربعاء ٢٠ منهُ) يحترق احد النصارى صفوف العدوّ فيعلمنا بان وزير السفارة الالمانيَّة قُتل في طريقهِ وهو ذاهب الى الديوان الملكي وانَّ بقيَّة الوزراء مُجتمعون على الخروج من پاكين في ظرف ٢٤ ساعة

(الخميس ٢١ منهُ) يبذل احد المتنصّرين نفسهُ فداء عنَّا فيذهب الى دار السفارة ويأتينا برسالتين وجيزتين الواحدة مسطَّرة بيد المسيو پيشون تعريبها: « انَّ اعضاء السفارة الفرنسيَّة مع بقيَّة الوزراء سينتقلون الى سفارة انكلترَّة: موت وزير المانية اكيد اما ترجمانهُ فمصاب بالجراح: اوشك البوكسر ان يحرقوا دار سفارة النمسة وقد خرج منها اصحابها: لم نَعُد نُفكِّر في السفر الَّا السفر الاخير الى الابديَّة. لكن لا نقطعنَّ الرجاء من الخلاص » انتهت رسالة المسيو پيشون

اما الرسالة الثانية فكانت من المسيو دارسي (Darcy) رئيس ضابطنا بولس هنري يقول لهُ فيها: « لعلَّ الامر وردك سابقًا لتعود الينا مع البحَّارة. ولكن لا تزايل مركزك حتى يأتيك امرٌ ثانٍ » — شكرنا الله بعد مطالعة هذه الاسطر على انَّهُ لم يسمح بورود الرسالة المذكورة الَّا بعودة الضابط هنري لأنَّهُ لو انفصل عنَّا لهلكنا كلنا — وغاية ما فهمنا من هاتين الرسالتين انَّ الحوادث في ارتباك عظيم وان ملاك الموت يترصَّدنا. فاعددنا نفوسنا الى ما يشاء الله (البقيَّة لعدد قادم)